الماء النار إذا ألقي عليها وإنما استعار لفظ الإطفاء للمحا بلبنته
بقوله كما يطفئ الخ أولا لأن الخطيئة يترتب عليها العقاب
الذي هو أثر الغضب المستعمل فيه اللفظ وفيه استعارة
تبعية لأنه شبه إذهاب الصدقة للخطيئة بالإطفاء
واستعار له ثم اشتق منه الفعل أو تخييلية لأنه شبه
الخطيئة بالنار وأثبت له ما هو من لوازمها من الإطفاء
وخصت الصدقة بذلك لتعدي نفعها لأن الخلق عيال الله
ومن أحسن إليهم والعادة أن الإحسان إلى عيال الشخص
يطفئ غضبه وسبب إطفاء الماء النار أن بينهما غاية التضاد
إذ هي حارة يابسة والماء بارد رطب ثم ضادها بكيفيتيه
والضد يدفع الضد وهو معه وأما قال الصوم جنة والصدقة
تطفئ الخطيئة ولم يقل الصوم والصدقة والصلاة في
جوف الليل يطفئن ما ذكر للإشارة إلى اختلاف أنواع الخير
فإن قلت ما إعراب ما ذكر فالجواب أن قوله الصوم
مبتدأ خبره محذوف تقديره منها الصوم وقوله جنة
خبر لمبتدأ محذوف تقديره منها الصوم وقوله جنة خبر
لمبتدأ محذوف تقديره منها الصوم وهو جنة وكذا قوله
والصدقة تطفئ الخطيئة وقد سئل ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما أي الصدقة أفضل قال الماء ألم تروا إلى
أهل النار حين استغاثوا بأهل الجنة أن أفيضوا علينا
من الماء أو مما رزقكم الله وروي أن سعدا أتى إلى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال أي الصدقة أعجب إليك قال الماء
فحفر بئرا وقال هذه لأم سعد وفي رواية أخرى أنه قال

يارسول

[illegible]

يا رسول الله إن أم سعد كانت تحب الصدقة أفينفعها أن
أتصدق عنها قال نعم وعليك بالماء وروى البخاري عن
أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما
رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش فنزل بئرا فشرب
ثم خرج فإذا كلب يأكل الثرى من العطش فقال لقد
بلغ هذا الكلب مثل الذي بلغني فملأ خفه ثم أمسكه
بفيه ثم رقي فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له قالوا
يا رسول الله وإن لنا في البهائم أجرا قال في كل كبد رطبة
أجر وفي رواية في كل كبد حرى أجر وورد أن امرأة كانت
بغية فرأت كلبا عطشانا فانتزعت خفها فسقته
فغفر الله لها وعن عائشة رضي الله تعالى عنها
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من سقى مسلما
شربة من ماء حيث لا يوجد الماء فكأنما أحياها وإخفاء
الصدقة أولى لقوله تعالى إن تبدوا الصدقات فنعما هي
وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم الآية ولما
رواه أنس أنه عليه الصلاة والسلام قال إن صدقة
السر تطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء ولذا كان
علي ابن الحسين يحمل الخبز على ظهره بالليل ويتبع به
المساكين ويقول إن الصدقة في سواد الليل تطفئ
غضب الرب ولما مات وجد في ظهره أثر سواد فقال
الناس ما هذا فقيل إنه كان يحمل جراب الدقيق على
ظهره ويعطيه لفقراء أهل المدينة وكان إذا أتاه سائل
رحب به وقال مرحبا بمن يحمل زادنا إلى الآخرة وأنه

قال عليه الصلاة والسلام من لا يرحم لا يرحم [illegible]
ورأيت ليلة الإسرى سبع قصور [illegible] ما بين المشرق والمغرب [illegible]
لمن قاد ضريرا أربع خطوات [illegible]
[illegible]

Copyright King Saud University